سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة غلبت بفتح الغين واللام وسيغلبون بضم الياء وفتح اللام إنتهى وإذا علمت أن هذه الفواتح السر الأعظم والبحر الخضم والنور الأتم صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ونور ولا نار وروح ولا جسم فأعلم أن كل ما ذكر الناس فيها رشفة من بحار معانيها ومن أدعى قصرا فمن قصوره أو زعم أنه أتى بكثير فمن قلة نوره والعارف يقول بإندماج جميع ما ذكروه في صدف فوائدها وإمتزاج سائر ما سطروه في طمطام فوائدها فإن شئت فقل كما أنها مشتملة على هاتيك الأسرار يشير كل حرف منها إلى اسم من أسمائه تعالى وإن شئت فقل أتى بها هكذا لتكون كالإيقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن وإن شئت فقل جاءت كذلك ليكون مطلع ما يتلى عليهم مستقلا بضرب من الغرابة أنموذجا لما في الباقي من فنون الإعجاز فإن النطق بأنفس الحروف في تضاعيف الكلام وإن كان على طرف الثمام يتناوله الخواص والعوام لكن التلفظ بأسمائها إنما يتأتى ممن درس وخط وأما من لم يحم حول ذلك قط فأعز من بيض الأنوق وأبعد من مناط العيوق ولا سيما إذا كان على نمط عجيب وأسلوب غريب منبيء عن سر سري مبني على نهج عبقري بحيث يحار فيه أرباب العقول ويعجز عن إدراكه ألباب الفحول وإن شئت فقل فيها جلب لأصغاء الأذهان وإلجام كل من يلغو من الكفار عند نزول القرآن لأنهم إذا سمعوا ما لم يفهموه من هذا النمط العجيب تركوا اللغط وتوفرت دواعيهم للنظر في الأمر المناسب بين حروف الهجاء التي جاءت مقطعة وبين ما يجاورها من الكلم رجاء أنه ربما جاء كلام يفسر ذلك المبهم ويوضح ذلك المشكل وفي ذلك رد شر كثير من عنادهم وعتوهم ولغوهم الذي كان إذ ذاك يظهر منهم وفي ذلك رحمة منها تعالى للمؤمنين ومنة للمستبصرين وإن شئت فقل إن بعض مركباتها بالمعنى الذي يفهمه أهل ا تعالى منها يصح إطلاقه عليه سبحانه فيجري ما روى عن علي كرم ا تعالى وجهه أنه قال يا كهيعص ويا حمسعق على ظاهره وإن أبيت فقل المراد يامنزلهما وإن شئت فقل غير ذلك حدث عن البحر ولا حرج .

وعندي فيما نحن فيه لطائف وسبحان من لا تتناهى أسرار كلامه فقد أشار سبحانه بمفتتح الفاتحة حيث أتى به واضحا إلى اسمه الظاهر وبمبدأ سورة البقرة إلى أسمه الباطن فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وأشار بتقديم الأول إلى أن الظاهر مقدم وبه عموم البعثة نحن نحكم بالظاهر وا تعالى يتولى السرائر وأيضا في الأول إشارة إلى مقام الجمع وفي الثاني رمز إلى الفرق بعد الجمع وأيضا إفتتاح هذه السورة بالمبهم ثم تعقيبه بالواضح فيه أتم مناسبة لقصة البقرة التي سميت السورة بها وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وا مخرج ما كنتم تكتمون وأيضا في الحروف رمز إلى ثلاثة اشياء فالألف إلى الشريعة واللام إلى الطريقة

والميم إلى الحقيقة فهناك يكون العبد كالدائرة نهايتها عين بدايتها وهو مقام الفناء في ا تعالى بالكلية وأيضا الألف من أقصى الحلق واللام من طرف اللسان وهو وسط المخارج والميم من الشفة وهو آخرها فيشير بها إلى أن أول ذكر العبد ووسطه وآخره لا ينبغي إلا عزوجل وأيضا في ذلك إشارة إلى سر التثليث فالألف مشير إلى ا تعالى واللام إلى جبريل والميم إلى محمد صلى ا تعالى عليه وسلم وقد قال جعفر الصادق رضي ا تعالى عنه : في الألف ست صفات من صفات ا تعالى الإبتداء وا تعالى هو الأول والإستواء وا تعالى هو العدل الذي لا يجور والإنفراد وا تعالى هو الفرد وعدم الإتصال بحرف وهو سبحانه بائن عن خلقه وحاجة الحروف إليها مع عدم حاجتها وأنتم الفقراء إلى ا وا هو الغني ومعناها الألفة وبا تعالى الإئتلاف وبقيت أسرار وأي أسرار يغار عليها العارف الغيور